

ذلك كله وصلت الحركة الوطنية الفلسطينية ، التي شلتها ، بالاضافة للعوامل الذاتية التي ذكرناها ، الهجمات العنيفة التي شنها البريطانيون من جهة والصهيونيون من جهة اخرى ، الى موقف حرج عشية الحرب الثانية . ان ادعاءات بعض المؤرخين بان العرب « أوقفوا » ثورتهم ليتيحوا لبريطانيا ، مرة اخرى ، فرصة خوض حربها العالمية ضد النازية هي ادعاءات ساذجة لا ينبغي واقع الحال فحصها ، ولكن ينبغي بشاكون الحاج امين الحسيني نفسه قد لجأ الى ألمانيا النازية طوال سني الحرب .

ان مجمل هذه الصورة هي التي توضح حقيقة الخارطة السياسية والاجتماعية التي هيمنت طوال الاعوام الممتدة بين ١٩٣٦ و ١٩٣٩ وذلك كله ، بعلاقتة الجدلية فيما بينه ، هو الذي يفسر ذلك الركود الذي خيم على الواقع الوطني الفلسطيني طوال سني الحرب ، وقد انتهت الحرب العالمية الثانية ليجد البريطانيون ان الحركة الوطنية الفلسطينية قد دجنت بصورة تكاد تكون نهائية : فقد كان رأسها محطما ومشتتا وكانت قاعدتها قد انهكت واهترأ نسجها الاجتماعي وتفقدت نتيجة للتحول العنيف الذي كان يجري في المجتمع ، ونتيجة اخفاق قياداتها واحزابها في تنظيمها وتعبئتها ، ونتيجة ، ايضا ، لضعف اليسار وحيوته وميوعة الحركة الوطنية في الاقطار العربية المجاورة . وهكذا دخلت الحركة الصهيونية الاربعينات لتجد الميدان أمامها فارغا تقريبا ، وليكون الجو العالمي مائلا للغاية في اعقاب جو التعاطف النفسي والسياسي

الذي عمته المذابح الهتلرية ضد اليهود ، ولتجد في الانظمة العربية المحيطة انظمة بورجوازية واقحة في مأزق تاريخي ، ولا قوة حقيقية لها . ولم تكن توجد داخل المجتمع اليهودي في فلسطين ، آنذاك ، اية حركة يسارية لتضغط باتجاه معاكس ، فقد كان المجتمع هذا ، في مجمله تقريبا ، مجتمع غزرو اسكاني . اما اليسار الفلسطيني فقد بدأ ، منذ الحرب العالمية الثانية ، يفقد الجذوة التي كانت قد بدأت تسيره منذ أواسط الثلاثينات ، وكان هذا الفقدان نتيجة لتغير في استراتيجية الكومنترن رافقه فشل في تعريب الحزب ، يضاف الى ذلك ان هذا اليسار الشيوعي تعرض اكثر فأكثر الى قمع القيادة العربية المهزومة ( مثلا : قيام رجال المنفي باغتيال النقابي اليساري سامي طه في حيفا في ١٢ أيلول ١٩٤٧ — وقبل ذلك اغتيال النقابي ميشيل متري في يافا ، وهو الذي لعب دورا مهما في تعبئة العمال العرب قبل انفجار الاحداث في ١٩٣٦ ) . وهذا كله يسر للحركة الصهيونية في اواسط الاربعينات رفع درجة تناقضها الجزئي مع الاستعمار البريطاني في فلسطين بعد سنوات مديدة من التحالف . وهكذا ، وما ان جاء عام ١٩٤٧ حتى كانت الظروف ناضجة كليا لتطفل ثمار الهزيمة التي منيت بها ثورة ١٩٣٦ ، والتي أخرجت الحرب العالمية الثانية موعدا حصادها ، ولذلك فان الفترة التي استغرقتها الفصل الثاني في الهزيمة ( من أواخر ١٩٤٧ الى أواسط ١٩٤٨ ) كانت فترة مذهلة بقصرها ، وذلك انها كانت مجرد تنمة لفصل دموي طويل كان قد استمر من نيسان ١٩٣٦ الى أيلول ١٩٣٩ .

- ١ — مجموعة شهادات العرب في فلسطين أمام اللجنة الملكية البريطانية — مطبعة الاعتدال — دمشق — ١٩٣٨ — ص ٥٤ .
- ١٠ — المصدر ذاته ، ص ٥٥ .
- ١١ — حباه ، المصدر ذاته ، ص ١٥ ( وقد ارتفع عدد العاطلين عن العمل بعد ١٩٣٦ الى اربعة آلاف في يافا وحدها كما يقول المصدر رقم ٩ ص ٥٥ ) .
- ١٢ — مجموعة شهادات ، ص ٥٥ .
- ١٣ — المصدر ذاته ، ص ٥٥ .
- ١٤ — « دافار » العدد ٣٤٦٢ — ذكرها المصدر السابق — ص ٥٦ .

- ١ — النظام الاقتصادي في فلسطين — تحرير سعيد حباد ، نشر جامعة بيروت الاميركية — بيروت ١٩٣٩ ص ٣٢ .
- ٢ — Moshe Menuhin, *The Decadence of Judaism in our Time*, Institute of Palestine Studies, Beirut, 1969, p. 92.
- ٣ — Nathan Weinstock, *Le Sionisme Contre Israël*, Maspéro, Paris, 1968.
- ٤ — فاينشتوك ، المصدر ذاته .
- ٥ — حباه ، المصدر ذاته ، ص ٢٦ و ص ٢٧ .
- ٦ — فاينشتوك ، المصدر ذاته .
- ٧ — حباه ، المصدر ذاته ، ص ٣٧٢ .
- ٨ — حباه ، المصدر ذاته ، ص ٣٧٦ .